8me Année No. 391

Lundi - 30 - 12 - 1940

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٣٩١ « القاهرة في يوم الإثنين ١ ذو الحجة سنة ١٣٥٩ — الموافق ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفهـــــرس

صفحة		
١٨٦٩	الحرب وكتاب الانجليز	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٨٧٢	« أهل الكهف » ... لتوفيق الحكيم	الدكتور زكي مبارك ... ...
١٨٧٦	العلم والخلق	الأستاذ قدري حافظ طوقان
١٨٧٨	حول كتاب تحرير المرأة	الأستاذ مصطفى عبد إبراهيم
١٨٧٩	الأزهر وبعثاته العلمية ...	الأستاذ محمود الشرقاوي ...
١٨٨٢	قصة كتاب الديارات ...	الأستاذ صلاح الدين المنجد
١٨٨٤	كلمات	الأستاذ « محمود » ... ...
١٨٨٥	كيف تضاءل التاريخ في الأزهر بعد الجبرتي ...	الأستاذ عبد المتعال الصعيدي
١٨٨٧	ياساعة الصفو [قصيدة]	الأستاذ العقاد ... ...
	أبناء نيرون ... «	الأستاذ عبد اللطيف النشار
١٨٨٧	القلوب المرضى «	الأستاذ محمد عبد الغني حسن
	معضلة وجدت حلها «	الأستاذ علي الجندي ... ...
١٨٨٩	الأهل والجيل	الدكتور زكي مبارك ... ...
١٨٩٠	تصحيح خطأ مطبعي في القاموس وشرحه	الأستاذ محمد كامل القصار ...
	تأنيث الشمس وتذكير القمر	الأستاذ عبد الله شاكر ...
١٨٩١	الفياش	الأستاذ سعيد العيسى ...
	تلميذ يجرح أستاذه ...	الأديب محمد فهيم عبيه ...
	امرؤ القيس الكلبي ...	الأستاذ عبد المجيد مصطفى خليل
١٨٩٢	فهرس الموضوعات للمجلد الثاني من السنة الثامنة ...	... ...

الحرب وكتاب الانجليز

للأستاذ عباس محمود العقاد

في انجلترا كتاب عاليون لا يقع فيها حادث كبير إلا كان له شأن معهم أو كان لهم شأن معه ، لأنهم أكبر من أن تعبرهم الحوادث منسيين في بلادهم ، أو في البلاد الغربية عامة . ومن هؤلاء — إن لم نقل في طليعتهم — الرياضي الفيلسوف الناقد الاجتماعي برتراند رسل

هذا الرجل مؤلف كتاب في الرياضة العليا . سئل القراء العلميون في أنحاء الغرب عن مائة كتاب هي الأولى فيما ألف بنو الإنسان ، فكان كتابه هذا واحداً منها وعلى رأسها

وهذا الرجل هو ثالث النبلاء من آل رسل المشهورين ، ولكنه نزل باختياره عن لقبه لأنه يقول بإلغاء الألقاب

وهذا الرجل حكم عليه بالحبس وبالغرامة في الحرب الماضية لأنه عارض الحرب اعتقاداً منه بإمكان اجتنابها . ودعته جامعة في الولايات المتحدة لإلقاء محاضراته الرياضية والفلسفية على طلابها فحيل بينه وبين السفر مخافة الرأي الذي قد ينشره هناك ، ولم يمال قبل ذلك أن ينشره في صميم بلاده

وهذا الرجل أجرأ من كتب في الأخلاق من الإنجليز ، غير مكترث لما يصيبه من جراء ذلك في حياته الخاصة وأعماله العامة ، وقد أصابه من الأذى كثير

فلما نشبت الحرب الحاضرة كان قراؤه فى أنحاء العالم يسألون : أين برتراند رسل ؟ أين برتراند رسل ؟ ... لأنهم قدروا له موقفاً لا يتخلى عنه ، ثم عجبوا من سكوته كما عجبوا من السكوت عن ذكره ، حتى جاء البريد الأمريكى يوماً فإذا بالرجل فى الولايات المتحدة ، وإذا بهم يحملون عليه هناك وقد كان مظنوناً فى إبان الحرب الماضية أن الولايات المتحدة ملاذه الأمين الذى يتقى فيه الحملات !

لكنه تلقى حملة بعد حملة من رجال الدين وهو مترفع عن ردها، على كونه أجرأ الكتاب على المصاولة ، ولم تمنع هذه الحملات أن يختاره العارفون به لتدريس الرياضة والفلسفة تارة فى كاليفورنيا وتارة فى نيويورك . ورأينا له صورة بين الطلبة الفتيان وهم حافون به كأنه واحد منهم وهو فى الثامنة والستين بجلال الرأس بالشيب ، وهم دون العشرين أو يتجاوزونها بقليل

وقد فتن هؤلاء الطلبة بآرائه فما يحفلون بحملات رجال الدين عليه . وسئل عن نية الإقامة فقال : نعم ، سأقيم فى هذه البلاد وأنشئ فيها أبنائى على النشأة الحرة التى أرتضيها !

* * *

ورحل إلى الولايات المتحدة خلال هذه الحرب كاتب آخر من كبار الكتاب الإنجليز وأصحاب المذاهب الإصلاحية فى العصر الحديث هو : هـ . ج . ولز الذى يعارض أفلاطون باختراع المدن الفاضلة على النمط العصرى ، ويغتنم فرصة الحرب الحاضرة للتبشير بالمستقبل المأمول ، وهو على شك فى إمكان الوصول إليه ، لأنه يريد أن يخلع جذور التفكير الإنسانى التى لا تزال متأصلة فى العقول من بقايا العقائد الأولى، والتى تفرى بالحرب، لأن أشرفها وأعظمها يلاقى أضعفها وأخبثها فى تقديس الموت وتفضيله على الحياة

وكان ولز فى الحرب الماضية « دماغ » الدعوة البريطانية التى كتب لها النجاح على يديه . وظن أناس من عارفيه أنه سيعود فى الحرب الحاضرة إلى مثل ذلك العمل الجليل ؛ ولكنه فضل السفر إلى الولايات المتحدة لخدمة أمته ومذهبه الإصلاحى هناك ، وكانت له حملة عنيفة على بعض القواد الإنجليز وعلى الأسلوب الذى اتبعوه فى ميادين الشرب والشمال ، وربما كان لهذه الحملة أثرها فى تنظيم القيادة على نحو جديد . فلما سمح له بالسفر إلى الولايات المتحدة خشى بعض الساسة أن ينطلق بالنقد العنيف بين الأمريكيين فلاموا الحكومة الإنجليزية على الترخيص له فى مغادرة البلاد . وقال وكيل الشؤون الداخلية يومئذ بمجلس النواب إنهم قصدوا بالسماح له ألا يحسب الأمريكيون أنهم يكتمون عنهم بعض الآراء ويقصرون الدعوة بينهم على ناحية واحدة دون سائر الأنحاء

وأبطل الكاتب الكبير مخاوف المتخوفين بمسلكه الذى نوخاه فى نشر دعوته بين الأمريكيين ، فكان أول ما قاله بينهم أنه لم يلجأ إلى منفاً قط، وأن الذين تخيلوا الإنجليز فزعين ليل نهار لا يرعون المخابئ مخطئون . ولم يطلب إلى الأمريكيين أن يشتركوا فى الحرب ، ولكنه نادى بكبح الطغيان تمهيداً لكل إصلاح ، ونادى إلى جانب ذلك بضرورة إدخال الروسيين فى جملة النظام العالمى الذى تسفر عنه الحرب الحاضرة أيا كان هذا النظام .

* * *

ولا بد أن يسأل السائلون : وما شأن برناردشو ؟ وماذا يصنع الآن وماذا يقول ؟

والجواب أنه لا يريح ولا يراح

فما مضت على إعلان الحرب أيام حتى راح المذيعون وكتاب الصحف فى ألمانيا وإيطاليا يزعمون أن برناردشو يائس من مصير الحرب متنبئ منذ الآن بهزيمة الإنجليز

فلما سئل فى ذلك قال : إن القوم يتملقونه إذ يشجعون قلوبهم بكلامه ، ولعلها فى حاجة إلى تشجيع !

وحاول بعض خبثاء الصحفيين أن يصوروه وهو فى خوذة الوقاية فأبى أشد إباء

وأحبوا أن يلزموه بالتسوية بينه وبين ملاكم مشهور ، فقالوا له : إنك وذلك الملاكم لثروة وطنية، ومن واجب كل منكما أن يحمى رأسه بخوذة !

فقال : بل عليه — إذا شاء — أن يحمى يديه بقفاز . . .

وسألوه : أين تنام إذا سمعت نذير الغارة ؟ فقال : حيث ينبغى أن ينام كل إنسان فى الفراش !

وقيل له مرة : أليس من رأيه أن تقصر الغارات على الأهداف العسكرية ؟ فقال : إن مراكز الحكومة محسوبة من الأهداف

العسكرية ، ولكنها قصدت مرة فأصابه هو تحطيم نافذتين فى بيته وطارت الغارة بإفريز من باب ردهته

وليس من الضرورى أن يظفر محدثو برنارد شو بجواب مفيد ، ولكنهم يظفرون لا محالة بجواب لاذع أو جواب ساخر أو جواب يجمع بين الصراحة والروغان ، والمقصود هو جواب من شو كيفما كان السؤال والجواب !

* * *

وفى انجلترا كتاب عاليون غير هؤلاء مثل موام وبريستلى وهكسلى وجود وطائفة من هذه الطبقة المقدمة بين الكتاب الأوربيين

فأما موام فقد كان فى باريس منذ نشبت الحرب الحاضرة وهو فى خدمة وزارة الاستطلاع كما كانت فى الحرب الماضية . ثم صدر إليه الأمر بالعودة إلى وطنه عند ما خيف سقوطها فعاد مع ألف وثلثمائة من اللاجئين الإنجليز فى سفينة ضم قذرة طافت بهم عشرين يوماً بين فرنسا والجزائر وجبل طارق حتى وصلت إلى الجزر البريطانية ، ولم ينس وهو يتجاوز السادسة والستين ويعانى متاعب السفر وقلة الزاد وخطر القبض عليه فى تلك السفينة الهائجة أن يحصى ما تعوده من إحصاء النقائص الإنسانية ويحدثنا عن السيدات كيف حرصن على صبغة الشفاه والأظافر وهن بين الفحم والشحم ولا ناظر إليهن غير الجائعين الخائفين من أولئك اللاجئين الذين كانوا لا يفرغون من تهديد غواصة حتى يهددهم حكام هذا الميناء أو ذاك بالاستيلاء على السفينة أو يضنوا عليهم بالزاد القليل !

وحب هذا الرجل للاستطلاع والقراءة لا يقل عن حبه لتتبع النقائص والعيوب ، فهو هارب مهدد وفى حقيبته شىء عن ڤاكرى وشىء عن سقراط ، وعقله مشغول بالحكمة السقراطية التى تعرف الجلد على الموت كما تعرف الجلد على الحياة

* * *

أما بريستلى — وقد مثلت له رواية بدار الأوبرا فى القاهرة — فهو يوشك أن يتجرد اليوم للدعوة فى طريق الإذاعة

وجوليان هكسلى يود لو أنه ولد فى سنة ١٩٢٥ ليفقه شيئاً عن هذه الحرب الفاجعة ويعيش فتياً فى الفترة التى بعدها مشتركاً بعمله فيما يراه حقبة من أمتع حقب التاريخ

وجود الفيلسوف الملخص للفلسفات يعلن أنه طلق الفلسفة العلمية وآمن بأن الحرب واجبة للخلاص من الطغيان

* * *

وكنت أود أن أسمع شيئاً عن فئة من الكتاب العالميين غير الإنجليز ، وأولهم الكاتب الفرنسى رومان رولان الذى كان له فى الحرب الماضية شأن بين الفرنسيين كشأن برتراندرسل بين الإنجليز ، ولكنى لم أسمع عنه خبراً من الأخبار ، ولعله قابع فى سويسرة كدأبه حين يسأم النصح وينجو بنفسه من الكيد والضغينة

ومنهم موريس مترلنك البلجيكى وقد لاذ بالولايات المتحدة « خالى الوفاض بادى الانقباض » ... كان له مال بمصرف بركسل فسقطت بركسل فى قبضة الألمان ؛ وكانت له دار وعقار فى نيس فسقطت نيس فى قبضة الألمان والطليان ... وهو اليوم يستأنف العيش من جديد وقد بلغ الثامنة والسبعين !

أما راوية الألمان الكبير فى الجيل الحاضر « ليون فيختوانجر » صاحب القصص التى عرض كثير منها على اللوحة البيضاء بالقاهرة فنجاته من ألمانيا ثم من فرنسا رواية كأغرب ما كتب الرواة : فر إلى فرنسا ثم اعتقل فيها ، ثم جاءه رجل لا يعرفه فاحتال على إخراجه من المعتقل فى ثياب النساء ، ثم إخراجه من ميناء طولوز بجواز منحول ، ثم عبر به إسبانيا والبرتغال ، ولم يكشف عن حقيقته إلا وهو فى سفينة أمريكية ياجأ إلى الولايات المتحدة مع غيره من اللاجئين !

لكن العجيبة الكبرى من عجائب الأدب والحرب هى تلك العجيبة التى قرأناها عن إقليم من أقاليم رومانيا التى احتلها المجريون والألمان

فقد سمعنا أن مائتى شاعر وكاتب هجروا ذلك الإقليم الواحد ولا ندرى ماذا كانوا يصنعون فيه !

والحرب والله رحمة إلى جانب مائتى شاعر وكاتب فى أقليم ، بين أميين وأشباه أميين ، ولعلها رحمة بالشعراء والكتاب أنفسهم قبل الرحمة بالقراء ومن لا يقرأون ! !

عباس محمود العقاد